قناديل الاستغفار

المكان: غرفة في سكن جامعي.

الزمان: الشتاء.

المجرم: الظلام.

الضحية: طالب هندسة مجتهد.

المنقذ: أستغفرك ربي وأتوب إليك...

أستغفرك ربي وأتوب إليك، هي الكلمات التي أخرجت شخصا من الظلمات إلى النور، ليس من ظلام الجهل إنما ظلام العلم، فله ظلام خاص به أيضا، ظلامه الذي يظهر عندما نعتقد بأننا نفهم كل شيء وندرك كل شيء، متناسين الحقيقة العظيمة الواضحة بأننا إن لم نرى شيئا فهذا لا يعني بأنه غير موجود، وإن لم نلمسه فلا يعني بأنه غير موجود، وإن لم ندركه أيضا فلا يعني بأنه غير موجود، في هذا النوع من الظلام غرق "أحمد".

"أحمد"أحد طلاب الهندسة الصناعية، وهاو للفيزياء الفلكية، كان مسلما ككثير من المسلمين الذين ورثوا الإسلام عن آبائهم، لكنه كان مختلفا قليلا فقد بدأ يشك في كثير من المسلمات من حوله: بداية الكون، اتساعه، النور، الظلام، الأحاديث النبوية الضعيفة، تفسيرات العلماء المسلمين، صدق هؤلاء العلماء... إلى غير ذلك، بدأ يتحقق من كل شيء ويبحث عن كل شيء: متى؟ أين؟ لماذا؟ وكيف؟ كل هذه التساؤلات التي جعلت "أحمد" يكره نفسه، كانت تزداد يوما بعد يوم، وكان في نظر نفسه يقوم بكل شيء سيء، لكن العلم يدعمه أو هكذا يظن، إنه يشك، وهذا وحده سيء جدا.

لم يجرؤ على إخبار أحد بما يدور في نفسه، لكنه كان يردد دائما " أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله". كان يعمل وحده ويفكر وحده ويطرح الأسئلة ويجيب كأنه يعرف كل شيء، إلى أن قرأ مقولة أينشتاين مرافقه طوال تلك السنوات، الذي يرافقه كصورة على أحد دفاتره يقول فيها " الله لا يرمي النرد". لوهلة فكر أحمد في هذه الكلمات: "نعم كل شيء مقدر وبحكمة من الله و موجود" ربما عليه أن يبحث عن هذه الحكمة الظالة.

في غرفته الصغيرة، الباردة قليلا أكثر من كونها دافئة، في يوم عاصف من أيام الشتاء، قرر أحمد أن يقلل من غروره ويستمع إلى الآخرين في هذه المسائل المعقدة بدل محادثة نفسه فقط، لكن إلى من سيستمع؟

أمسك هاتفه واتصل بأحد أصدقائه إنه " براء ".

"مرحبا أحمد، كيف حالك؟".

"براء ، أريدك في موضوع مهم، هل أنت مشغول؟".

ضحك صاحبه بتعجب "ماذا بك ألن تسأل عن حالي؟ أنا بخير الحمد والشكر لله، أدامها الله علي".

"أعتذر، أنا متعب قليلا".

"هل أنت مريض؟ هل تحتاج دواء؟".

" نعم، أقصد لا، منهك قليلا فقط، أريد منك بعض الكتب ولا يمكنني الحصول عليها كلها من المكتبة، أنا مفلس تقريبا".

نعم ، هذا ما فكر فيه أحمد، أنّ أفضل من يمكنه التحدث إليه هي الكتب، الكتب يمكنها أن تتحدث، وبطريقة أفضل كثيرا من الأصدقاء والأقارب، على الأقل لن تتهمه بأنه مشكك ولن تصرخ

في وجهه بدون إجابات كما يفعل الكثيرون، كلما تذكر حاله ردد بينه وبين نفسه: " أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله".

رد براء بنشاطه وحبه للمساعدة المعتاد: "حسنا أعطني العناوين".

تردد أحمد قليلا:" مجموعة من الكتب... التي تدرس الإسلام كموضوع لها مهما كانت متناقضة ولمفكرين غربيين وعرب على حد سواء، والتي تنتقد الأديان أيضا".

تعجب براء من طلب صديقه: "هل هي لك أنت؟ ما الذي تريده من مؤلفات كهذه ؟ لا أعتقد بأنّ كتب بعض المستشرقين مفيدة، قد تتسبب في ... في إلحادك".

تسارعت ضربات قلبه من شدة الفزع حتى كاد براء يسمعها عند سماع كلمته الأخيرة "إلحادك"، إنه لا يريد ذلك، إنه يحب تعاليم الإسلام الحنيف، يحب وسطية الإسلام، هو فقط يريد أن يتعلم: " لا تقلق بشأني أريد التأكد من أمر فقط".

"حسنا سأرسل لك مجموعة مما اقترحه علي بعض الأصحاب، مع أنني أحذرك منها، هل تريد شيئا آخر غير الكتب؟ دواء مثلا؟".

"لا، شكرا لك، أنا حقا بخير، وسأكون حذرا بشأن موضوعات الكتب لا تقلق بهذا الشأن".

الإلحاد، كلما فكر في هذه الكلمة شعر بالخوف وبعرق بارد ينزل على ظهره، وبقشعريرة، هو يخافها ويكرهها، يا لها من كلمة سيئة، إنه لا يريد أن يكون ملحدا فهو متأكد من كونه يؤمن بالله وسيستمر على ذلك، "يال هذه الكلمة مزعجة حقا، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله".

لم يلبث إلا قليلا، حتى سمع رنينا قصيرا لهاتفه، إنه إشعار بريده الإليكتروني، هذا براء لا شك بأنه أرسل الكتب التي طلبها، بتوتر مع ارتعاش في يديه (غير مبررين، هل هما الخوف من المجهول أم هما تحد للنفس) وعزيمة ظاهرة في لمعان عينيه، فتح بريده ليجد عددا كبيرا من روابط التحميل وهناك رسالة من صاحبه: "أحمد، أريد إخبارك مجددا بأنها قد لا تناسبك، أرجو أن تتمهل في هذا، أعلم بأنك لن تصدق كل ما كتب فيها ولكن بعض هذه الكتب خطيرة جدا". جعلته هذه الرسالة يقرر بأنه مهما حدث ومهما كان في هذه الكتب من آراء فهذه آراء أصحابها وأفكارهم أما هو فسيستمر بالإيمان بالله، وقال في نفسه " أنا أبحث عن متى؟ أين؟ لماذا؟ وكيف؟ لكنني لا أبحث عن من

؟ أستغفر الله، فأنا أعرف بأنه الله"،وبدأ تصفح بعضها في الحال.

بعد مضي أسبوع واحد على آخر مكالمة له، أكمل عددا لابأس به من الكتب، لم يركز على كتب الأجانب أو غير المسلمين فقط، لكنه كان يقرأ معها كتبا لمؤلفين مسلمين المتشددين والوسطيين فهو كان يبحث عن الحقيقة، كما كان يقرأ في الفلسفة والأحياء ولم ينسى الاطلاع قليلا على الفيزياء والفلك، متخذا شعارا له بأن الحقيقة قد تكون في أي مكان وفي أي علم أو فلسفة. كان أسبوعه هذا منهكا جدا ومستهلكا لكل طاقته، سبعة كتب بمعدل كتاب كل يوم مع البحث عبر الانترنت عن كل الآراء حول الكتاب وتأثيره على الناس، "التناقض في آراء القراء متعب أكثر من قراءة الكتاب"، وخلال هذا البحث المجهد كان يردد كل يوم قبل النوم لمئة مرة " أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله" حتى لا ينسى بأنه لا يبحث عن "من؟" فهو يعرف بوجوده حق المعرفة.

في الليلة الأخيرة من الأسبوع الأول، ليلة السبت الممطر كأكثر أيام هذا الشهر، تغيرت الكثير من الأفكار وظهرت الكثير من الأسئلة الجديدة، واختلطت الفلسفة بالعلم، وأصبح المفهوم

ضبابيا، وغير المفهوم مظلما، لم تعد هناك إجابات، فقط أسئلة، سؤال ثم سؤال ثم معضلة...الكثير من الأسئلة، الكثير من ضيقة الصدر، الكثير من اللاشيء.

" أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله ".

تواصل هذا الأمر لثلاثة أيام، المزيد من الكتب ، المزيد من الأسئلة، المزيد من الضبابية والظلام والمزيد من الاستغفار " أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله "، حتى اتصل براء من جديد في الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الاثنين: "أنا أمام الباب".

يقف أحمد مترنحا من التعب ليفتح الباب، من الجيد ان الغرف صغيرة تجعل كل شيء قريب، حتى الباب، عند فتحه ، اتسعت عينا براء متعجبة: " ماذا بك؟ هل أنت مريض؟"

رد أحمد: " تعال، أدخل، أنت مبتل تماما"، دخل براء بلا تردد ونزع معطفه، مستمرا في تفحص وجه صاحبه، صاحبه الطويل خمري البشرة وأسود الشعر والعينين، صاحبه الأنيق المهندم والذي يبدو دائما مستعدا للسفر، الآن هو يسافر بعيدا بعقله مع

سواد تحت عينيه وشعر مشعث وملابس مختلطة ومجعدة، يبدو كمشرد تائه، وليس كمهندس مستقبلي مرموق، جلسا على السرير ولازال براء منصدما: "ماذا بك؟"

رد أحمد: "أعتقد بأنني متعب قليلا، هل يمكننا الخروج ؟ لم أخرج منذ مدة حتى أن مؤونتي توشك على النفاذ"

وافق براء بحماسة: "نعم بالتأكيد، هيا بنا"

خرج براء ينتظر صاحبه، أمام الغرفة، كان يفكر "هل كان من الصائب إمداده بهذا النوع من الكتب؟" لطالما فعل براء أمورا مشابهة، يمكنه أن يحصل على أي شيء يريده من على الانترنت، لكنه لم يفكر يوما بأنه قد يؤذي شخصا، فما بالك إن كان هذا الشخص بصاحبه، خرج أحمد من غرفته قاطعا تفكير براء: "هيا بنا أريد أن أتمشى قليلا".

في الشارع الطويل على رصيفه اللامع بقطرات المطر، الذي تتخلله الكثير من الأشجار العارية كان الجو باردا والضباب كثيف والرياح قوية عاصفة حاملة معها زخات من المطر، تشبث كل منهما بمعطفه جيدا وأيديهم في جيوبهم.

قال أحمد بصوت عال يغالب صوت الرياح: " هل ترى هذا الجو يا براء؟ أنه يشبه رأسي"

براء بمزاحه المعتاد، ضاحكا بصوت عال: "لا أعتقد ذلك فرأسك بدى كأجمة مع شعرك الشعث"

أحمد: "هل تعتقد بأنه وقت المزاح؟"

براء: "بالتأكيد إنه كذلك، هل رأيت شخصين عاقلين يتمشيان في جو كهذا، لا شك في أننا نمزح"

أحمد :" فلنتوجه إلى ذلك المطعم" مشيرا إلى مطعم مفتوح على يمينهما.

مشيا مباشرة إليه، واختارا طاولة قريبة من النافذة، كان المكان هادئا وجميلا بأثاثه من الخشب، سأل براء ممازحا: "رأس من يشبه هذا المكان الهادئ ذو الرائحة الشهية؟"

أحمد محاولا المزاح:" ليس رأسي على أية حال"

براء:" فلنطلب شيئا بسرعة أنا أشعر بجوع شديد، لقد ظننت بأنني سأجد شيئا يؤكل لديك بدل إيجادك على هذه الحال".

سكتا قليلا، يتأمل أحمد النافذة والمطر ويتأمل براء أحمد، حتى حضر الطعام، شكرا النادل، وبدأ الحوار فكيف سينتهي؟

براء مبادرا وهو يمضغ طعامه: "أه، ماذا إذن ؟ ما هذه الحالة المزرية التي أنت فيها؟".

أحمد يتناول لقمته الأولى: " لقد بدأت قراءة الكتب التي أرسلتا".

براء بتأنيب ضمير:" لو أدركت بأنها ستوصلك إلى هذا الشكل الذي أنت عليه لما أرسلتها إليك"

أحمد: " لو لم ترسلها لكان الوضع متأزما أكثر"

براء ينظر باستغراب: " متأزما أكثر مما أنت فيه ؟ إذن السؤال الأول لماذا طلبتها؟"

أجاب أحمد بعد ابتلاع طعامه: "كانت لدي أسئلة كثيرة وأرد إجابات"

براء: " وهل وجدت إجابات؟".

أحمد: "لا، بل الكثير من الأسئلة الأخرى"

براء:" إذن في ماذا أفادتك الكتب؟"

أحمد: " في أنها فتحت عيني على سؤال آخر كنت أتهرب منه"

براء: " ما هي هذه الأسئلة ربما يستطيع عبقري مثلي الإجابة عنها".

أحمد: " من أين بدأ الكون ؟ وكيف حدث ذلك؟ ومتى حدث ذلك؟ ولماذا حدث ذلك ؟"

براء مندهشا:" يا سلام، ولماذا تشغل نفسك بهذا؟"

أحمد: "لأدرك من أنا وماذا أفعل هنا"

براء: " أنت إنسان، وتعيش من أجل عبادة الله، العمل، الدراسة، الحياة ...وما هو السؤال الذي كنت تهرب منه وأفادتك الكتب فيه".

أحمد:" من فعل ذلك؟"

براء بتعجب:" من فعل ماذا؟"

أحمد: " من أين بدأ الكون ؟ وكيف حدث ذلك؟ ومتى حدث ذلك؟ ولماذا حدث ذلك ؟ والآن انضم لهم سؤال جديد من جعل ذلك يحدث؟"

وضع براء شوكته وبقي فاتحا فمه من الدهشة:" مالذي تقصده ؟ إنه الله طبعا، ما هذا السؤال الغبي الذي طرء فجأة على عقلك". وبنظرة من أحمد إلى صاحبه عرف الأخير أن أحمد حقا أصبح يشك في الله، لكن أحمد قال: "أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله".

براء يحمل شوكته مجددا: "من الجيد أنك قلت ذلك"، غير مدرك لما يجول في رأس صاحبه.

ليلا، والمطر أصبح أكثر غزارة يضرب شباك الغرفة الصغيرة بقوة، تذكر أحمد جواب صاحبه" إنه الله طبعا"، هل كان أحمد يبتعد عن الحقيقة محاولا الاقتراب منها؟

الكثير من الكتب، مترامية على سريره وعلى حاسوبه أيضا، الكثير من الآراء مترامية داخل دماغه، يرافق كل هذا شعور بالضيق والفراغ، فراغ لا يمكن لأي شخص أن يملأه إنه فراغ الإيمان بالله، فراغ يشعرك بأنك أقل شأنا من الكرسي الذي بجانب، ترى كل شيء مادي لا روح فيه، كل شيء فارغ مثلك تماما لكنه أفضل منك لأنه شيء وأنت لا شيء، لأن ذلك الكرسي وضعته هناك لتجلس عليه والطاولة لتكتب عليها، أما أنت الفارغ الذي لا تؤمن بأن هناك من وضعك على الأرض ولا تؤمن

بوجود غاية وسبب لوجودك هنا، أنت بهذه الأفكار لا شيء، تمثل اللاروح، اللاحياة، لدرجة أنت عندما تتنفس -التنفس هذه الظاهرة الطبيعية- لا تشعر بالهواء النقي يدخل إلى رئتيك إنما بشيء ملوث لا تعلم إذا كان هو ملوث بذاته حقا، أم أن الفراغ بداخلك هو الذي لوثه...

في الشارع الطويل (رأس أحدهم) على رصيفه اللامع بقطرات المطر (قطرات من العلم)، الذي تتخلله الكثير من الأشجار العارية (علم غير مكتمل) كان الجو باردا (بتفكير سطحي) والضباب كثيف (رؤية غير واضحة وتفكير غير ناضج) والرياح قوية عاصفة (المغامرة) حاملة معها زخات من المطر (المزيد من العلم)، تشبث بمعطفه جيدا (الاستغفار).

وقام ليصلي... هو لم يصلي منذ أكثر من أسبوعين كاملين، قام مرددا "أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله"، بحشرجة في صوته الهامس، واغرورقت عيناه، اتجه نحو الحمام للوضوء، مع كل قطرة ماء تلامس جسده :" ماالذي كنت أفكر فيه، أستغفر الله، أستغفر الله... لماذا وصلت إلى هنا لقد كنت أريد البحث قليلا عن الحقيقة... هل ابتعدت عنها إلى هذا الحد؟ أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله".

الآن في هذه اللحظة، يبكي أحمد ساجدا متوسلا: "ربي أعلم بأنك هنا، ربي أنا أستغفرك ، ربي أتوب من ذنبي وجهلي، ربي إني أخطأت فتب علي، ربي إني عبدك ابن عبدك ابن آمتك ناصيتي بيدك ماض في أمرك عدل في قضاءك، ربي ارحمني وزدني علما، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله...أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله...أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله". استمر أحمد حتى غفى على سجادته الخضراء بنقوشها الفضية، المبللة بدموعه.

مع الفجر استيقظ، فصلى، وبدأ البحث مجددا لكن هذه المرة شعر بشيء مختلف، مختلف جدا، لقد بدأ يجد أجوبة، ظهر أمامه فجأة كتاب بعنوان "الله لا يرمي النرد" المفاجئ فيه أن الكاتب عربي، باستغراب بدأ أحمد يقلب صفحات الكتاب، الكتاب يتحدث عن النظريات الفيزيائية، هذه الأخيرة إطلع عليها من قبل ولكن ما لفته هذه المرة ليس النظريات أو الفرضيات لفته أننا نحن البشر في عصرنا الحالي نعيش في فرضيات لم تثبت بعد بالعلم التجريبي.

بداية من فرضية الانفجار العظيم مرورا بتشكل الكون حتى توقعات موت النجوم وبالتالي الكون، أدرك أحمد في هذه اللحظة

أنه يعيش وسط قوانين أوجدها الإنسان ولم يستطع أن يثبت حقيقتها بعد، الكتاب بدأ بالميكانيك الكلاسية ثم ميكانيك الكم، حتى وصل إلى نظرية الأوتار الفائقة والثقوب السوداء التي تعتبر أحدث النظريات، لكن العجيب أنها فقط مجرد تفسيرات بشرية لشيء لا نراه أمام أعيننا "فرضيات".

في آخر ليالي الشتاء الباردة، بدأ أحمد مطالعة الفلك والفيزياء بشكل جدي أكثرومكثف أكثر بدل الفلسفة قائلا بأن : "الفيلسوف الجيد يمكنه أن يقنعك بأي فكرة حتى لو كانت خاطئة مادام يؤمن بها لكن العلم لا يمكنه فعل ذلك لأنه قابل للنقاش والتجربة"، لذلك من الأفضل التوجه إلى العلم، وأحب العلوم إليه هي الفلك والفيزياء، كانت أعداد الكتب هائلة، بمختلف الأحجام، العربية منها والفرنسية، حتى بعض الإنجليزية التي لا يجيدها ويحتاج إلى ترجمتها، يقلب أوراقها بتركيز أكبر.

منذ تلك الصلاة، تلك اليقظة، لم يعد يقرأ وفقط بل أصبح يقرأ بتأمل أكبر و"يفكر"، التفكير تلك الميزة البشرية التي ننسى وجودا أحيانا، فنتذكر ونعتقد بأننا نفكر، أو نتشبث بأفكار خاطئة ولا نقبل أي نقد لها ونعتقد بأننا نفكر، التفكير عملية حية متغيرة ولا يمكن لشخص لا يقبل إلا بآرائه القيام بها.

منذ تلك الصلاة، تلك اليقظة، أصبح يراقب السماء في كل ليلة لا تكون الغيوم فيها تحجب الرؤية، كانت تلمع بشدة على عكسه هو، وواسعة جدا على عكسه هو، وجميلة مبهرة على عكسه هو، أدرك حجمه مقارنة بها، عندما تراقب السماء تدرك بأن شيئا بهذا الإبداع لا يوجد بالصدفة، فكيف لكائن بحجمه هو أن يقلل من شأنها ويقول عنها بأنها مجرد صدفة، هذا ما أدركه أحمد وهو يتخبط في ظلام عقله.

بين البحث والتفكر والاستغفار، عرف أحمد بأن المشكلة التي هو فيها لم تكن موجودة إنما هو من صنعها، لقد كان يعتقد بأن الدين والعلم متناقضان، غير مدرك بأنه لا يحيط من العلم إلا قطرات، زخات صغيرة، فعندما بحث واطلع وكذلك استغفر، اتضحت الكثير من الأمور التي كانت تبدو متناقضة، فهم جيدا بأنه كل عدة سنوات توضع نظرية جديدة لبداية الكون، وكل هذه النظريات لم تتناقض يوما مع الدين إلا مع الديانات الوثنية، فهم بأن اتساع الكون ممكن لكنه لا يجعل من الكون شيئا عظيما، فلا شك من أن له حدودا ما، وإن كان هناك حقا تعدد للأكوان لابد من أن خالقها أكبر وأعظم منها بكثير، وأدرك لماذا يصف الله

نفسه ب "ليس كمثله شيء" إنه الوصف الأمثل، لكن أحمد لم يدركه إلا الآن.

رحلة طويلة شاقة وسط الظلمات، وسط البرد القارص والصقيع الجارح، خرج منها أحمد مسلما، مسلم جديد يعرف الله بالعلم والعقل وكذلك بالإيمان والقلب، لقد دخلها مسلما ضعيفا يمكن نسف معتقده بكلمة واحدة، برأي واحد في كتاب واحد، لكنه بعون الله خرج منها قويا، نعم بعون الله، لولا استغفار أحمد في اليوم مئة مرة، لما خرج كما دخل إنما أسوء بكثير، لكن الله غفار وأراد به خيرا، فجعله يخوض هذه المعركة ضد نفسه وجهله حتى يصنع منه مسلما قويا وعالما بآيات الله.

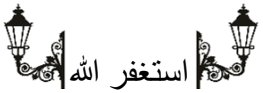

عندما يعود بعض الظلام...

يجب أن تشعل بعض القناديل من جديد...

هذه المرة الظلام مختلف إنه ليس سيئا إلى تلك الدرجة، إنه يبدو لنا نحن ظلاما، نحن البشر المتسرعون، المستعجلون، الذين يرغبون فامتلاك كل شيء... قد تخذلنا أجسادنا أحيانا.

في نهاية العام الدراسي، في شهر رمضان المبارك، مرض أحمد بشكل أقل ما يوصف به أنه مزر، لقد تراجع أحمد عن استغفاراته المئة كل يوم وأصبحت بعد كل صلاة ثلاث استغفارات، لكن إيمانه غير متزعزع وصابر جدا على هذا الابتلاء، وعلى ثقة تامة من أنه طهور من كل ذنوبه... المسابقة الوطنية للانتقال إلى المدارس العليا على الأبواب، إن رسب فسوف يعيدونه إلى الجامعة ولن يكون مهندسا كما كان يحلم.

غدا أول امتحان، وسط غرفته الصغيرة، محاط بدفاتره، كدمة زرقاء على ذراعه أحدثتها إبرة مؤلمة للمغذيات التي وضعت له ليلا، رأسه على وسادته، يكافح ليحمل أحد دفاتره، طرق على الباب بشكل موسيقي يميز صاحبه: "أحمد، أنا نور إفتح".

بصوت ضعيف: "أدخل إنه مفتوح". بينما يدخله جاره وبيده عدد من الأوراق، يتململ أحمد في السرير ويمد يده إلى الآلة الحاسبة.

نور:" هل تحسنت الآن؟ سأحضرها لك، هل راجعت الدرسين الأخيرين في الكيمياء لا أعتقد بأنه سيكون عليهما أسئلة في الامتحان، لقد حللت بعض الامتحانات السابقة"

بصعوبة يتفقد أحمد الأوراق التي أحضرها نور: "أنا سأبدأ من الفصول الأخيرة وأعود إلى البداية، إن كان هناك أسئلة عنها أجبت إن لم يكن، فأنا سأكتب شيئا مما تذكرته".

نور ناظرا إلى ذراع جاره: "معك حق، هل تؤلمك؟"

أحمد:" ليس كثيرا عندما أحركها فقط".

بعد المغرب، زاد دوار أحمد وارتفعت حرارته، تمدد على سريره ببطئ يقاوم الدوار، وسط هذه الحالة من التفكير في امتحان الغد وتحمل الألم والحرارة والدوار الذي يشعر به، تذكر دواء انقذه من قبل، دواء لم يستعمله منذ مدة "أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله".

أمضى ليلته حتى الحادية عشرة يستغفر ويراجع فصلين أو ثلاثة من كل مادة، غدا يوم صعب ثلاث مواد دفعة واحدة، هذا ما تتميز به المسابقات الوطنية، أنها تقام في يومين فقط، "أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله".

اليوم الأول، ذهب أحمد إلى قاعة الامتحانات، درجة حرارته مرتفع، وذراعه تؤلمه، ولم يراجع إلى فصلين في الكيمياء وثلاثة في الفيزياء و ثلاثة في التحليل الرياضي، وأربعة في الجبر

وفصلين في الاحصاء. "أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله".

انهى الامتحان الأول وهو لا يصدق ما حدث، الفصول التي راجعها هي الوحيدة التي كانت في الامتحانات اليوم، يال كرم الله، واصل طريقه نحو غرفته صاعدا السلالم وهو منبهر يشكر الله ويحمده: "الحمد والشكر لله"، هذا لا يكاد يصدق، قد تكون صدفة أن تراجع الدرس الوحيد ويكون في امتحان، لكن أن تكون كل الفصول التي راجعتها فيه وخال تماما من أي فصل آخر، هذا هو كرم الله.

سجد لله عند دخوله الغرفة، واستمر على الاستغفار والمراجعة استعداد لليوم التالي، فحدث نفس الشيء، "الفصول التي راجعتها في الامتحان"، الاستغفار يصنع معجزة أخرى مع أحمد.

أحمد: "ولا زال يفعل ذلك، نحن اليوم في 2020 وهذه القصة كانت في 2016 ولازال الاستغفار يصنع المعجزات معي.

"أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله "